الموقع الجغرافي للعالم السفلي (كور / حيجال) ونظامه في الفكر العراقي القديم من خلال المصادر النصية

د.دينا إبراهيم سليمان
مدرس آثار مصر والشرق الأدنى القديم

مقدمة

لم يكن لأهل بلاد ما بين النهرين اهتماماً بالحياة الآخرى بالمقارنة مع المصريين القدماء، على الرغم من وجود العديد من المصادر المختلفة والوفيرة عن مفاهيم العالم السفلي في بلاد ما بين النهرين القديمة وعادات الدفن والموت. ولكثرة هذه المصادر يمكن القول أن معتقدات بلاد ما بين النهرين تغيرت على مر العصور على الصعيد الإقليمي. وبرغم اختلاف نظرة أهل بلاد النهرين للعالم الآخر عن تلك من مصر القديمة ، إلا أن الثقافتين تشاركتا بعض الأفكار فيما يتعلق بالحياة الأخرى خاصة ما ارتبط بمفهوم استمرارية الحياة الأخري بعد الموت، ومفهوم رحلة الموت إلى العالم السفلي، ومن ضرورة توفير الطعام للمتوفي، وأخيرا دور المعبودات التي تحمي النظام الكوني. غير أن كل ثقافة متميزة في مفاهيمها للعالم السفلي نفسه ولكل ثقافة خصائص مختلفة في الأفكار المشتركة بينهما.

ولعل من بين أهم المصادر النصية من بلاد ما بين النهرين الجديرة بالاهتمام التي تتعلق بمفاهيم العالم السفلي ما ارتبط بما يلي : ١- نزول إنانا إلى العالم السفلي وما يقابلها في الأكدية هبوط عشار إلى العالم السفلي، اسطورة نرجال وإيرشيكجال، اسطورة أور ونمُو، واسطورة جلجامش وإنكيدو والعالم السفلي. (١) ويوجد العديد من المصادر الأدبية التي تتعلق بالعالم السفلي تكاد تكون مختلفة عن بعضها البعض، ولكن في مجملها يمكن التعميم، وان اعتبرت ملحمة جلجامش من أهم المصادر النصية التي تصف تصور العالم السفلي في الفكر العراقي القديم. (٢)

وعلى غرار تصور المصريين القدماء، تصور نصوص بلاد ما بين النهرين المعبودات أو البشر الذين ينزلون إلى العالم السفلي في رحلة ما بعد الموت. وكان الفرق هو أن الرحلة بالنسبة للمصريين كانت بداية لحياة أبدية جديدة للإتحاد مع رع في السماء، ولكن بالنسبة للعراقيين القدماء في بلاد ما بين النهرين كانت الرحلة رحلة ذات اتجاه واحد إلى العالم السفلي لا يتمكن الموتى من العودة منها مرة أخرى. [٣] ولكن هناك عدد قليل من معبودات العراق القديم خالفوا هذة القاعدة أي قاموا بالفعل بالنزول إلى العالم السفلي ولكنهم تمكنوا من العودة مرة خاصة إنليل، ننليل زوجته، وإنانا الذين ذهبوا طوعيًا إلى العالم السفلي. [٤] نظراً لأن الموتى وحدهم هم الذين يستطيعون النزول إلى العالم السفلي، فإن الإله لا يستطيع النزول من دون أن يموت (على سبيل المثال نزول إنانا إلى العالم السفلي). [٥] وبشكل عام كانت هذه الرحلة شديدة الخطورة، وكان لا بُدَّ أنْ تعْبر إناناَ خلالها سبعة أبوابِ. عند كل باب حارس البوابة. [٦]

وكان السماح فقط للموتى بالدخول ومنع أي شخص من المغادرة. لذلك اضطرت إنانا لخلع الملابس و الحلي من أجل المرور من كل باب. وفي ملحمة جلجامش، كان جلجامش يعبر نهر، الذي لا يمكن عبوره مرة أخرى، والذي تطلب مساعدة من رجل المركب أور سنابي. [٧]

وبإعتبار السماء حكراً على المعبودات التي لا يستطيع الموتى الدخول إليها، فإنها كانت عكس العالم السفلي. ومن الواضح أن من سكان بلاد ما بين النهرين قد ميزوا بين عالم السماء والعالم السفلي[٨]، فالسماء كانت فقط هدفاً، بينما العالم السفلي كان للموتى. [٩] وعكست أسطورة نرجال و إيرشيكجال

سلالم تربط ما بين العالم السفلي والسماء[١٠]. كما أن السومريين قد ميزوا بوضوح بين مملكة الموتى ومملكة الأحياء.[١١]

وعلى الرغم من أن النصوص والمصادر السومرية لا تقدم إجابة مباشرة على الجانب الجغرافي للعالم السفلي ، فإن المفاهيم العامة المتعلقة بموقعه الجغرافي (موضوع البحث) ملحوظة.

يستهدف هذا البحث جوانب من الفكر العراقي القديم وتصوره عن الموقع الجغرافي للعالم السفلي : المداخل التي تؤل إليه ونظمه وقوانينه فأغلب الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع محتواها وصف العالم السفلي وآلهته ووصف نزول إنانا إلى العالم السفلي ولكن لم يتطرق أحد الدارسين إلى الجانب الطبوغرافي للعالم السفلي أي جغرافيته بالنسبة للأرض أو الكون عموماً ووصفه الجغرافي. ومن الدراسات السابقة حول الموضوع وأشارت إلى الجانب الجغرافي رسالة دكتوراه بجامعة تل أبيب وكان معظم مادتها العلمية غير مرتبطة بنقطة البحث الحالي كما أنها تتبعت الموقع الجغرافي كدراسة لغوية من خلال مسميات العالم السفلي التي ذكرت في ترانيم الرثاء للمتوفي من الآلهة وهي تحت عنوان :

Katz, Dina, **The Image of the Netherworld in the Sumerian Sources.**
Bethseda , Tel Aviv University,1993.

تعريف العالم السفلي وأغراضه في الفكر السومري القديم

العالم الأسفل أو عالم الأموات هو العالم الخاص بالإقامة الأبدية لأرواح الموتى وفق عقائد ما بعد الموت في ديانة بلاد ما بين النهرين القدماء، والواقع أن الإقامة في ذلك العالم لم تكن مقتصرة على أرواح الموتى فقط، وعندما جعلت منه عقائد حضارة وادي الرافدين مكاناً يخدم أكثر من غرض واحد بالإضافة إلى إقامة أرواح الموتى، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- كان العالم السفلي مقراً لإقامة آلهة الموت والأمراض وأتباعهما من صغار الآلهة والشياطين الموكلة بتنفيذ أوامرها.[١٢]

٢- اعتبر العالم الأسفل مكاناً تقيم فيه بعض المعبودات التي ذكر موتها في الاساطير الدينية إضافة إلى آلهة أخرى كانت لها صلة بشكل أو بآخر بعالم الأموات, كما كان محلا لاسر الآلهة الرئيسة أسرا مؤقتا في احتفالات المدن بأعياد رأس السنة.[١٣]

٣- كان عالم الاموات بمثابة منفى تبعد إليه المعبودات المخطئة بصورة مؤقتة كما حدث للمعبود (إنليل) الذي قرر مجمع الآلهة طرده الى العالم الأسفل بسبب اغتصابه للإلهة (ننليل).[١٤]

٤- كان ينظر إلى العالم الأسفل على أنه مصدر تأتي منه الشياطيين المؤذية والأشباح أو الأرواح الشريرة، ومن ضمنها أرواح الموتى التي حُرمت من الهدوء والسكينة فيه بسبب عدم دفن أجساد أصحابها أو نبش قبورهم أو بسبب انقطاع القرابيين عنهم فتخرج إلى عالم الأحياء لتنتقم بالحاق الأذى بهم.[١٥]

وكل هذه الوظائف التي تخص العالم السفلي تنم عن الأهمية التي حازها في العقائد الدينية لحضارة العراق القديم.

أسماء العالم السفلي:

تضمنت المصادر النصية من الحضارة العراقية القديمة عدة أسماء للعالم السفلي أشهرها:

القبر "قبرو" Qabru: وهي كلمة أكدية مشابهة لكلمة قبر العربية، وقد استخدمت للدلالة على العالم السفلي إضافة إلى دلالتها على القبر، كذلك الكلمة الأكدية المرادفة لها كماخو (kimahhu) التي كانت تطلق على القبر أيضاً وهي من الأصل السومري كي ماخ (ki. Mah) وتعني حرفياً الأرض العظيمة، وهناك مصطلحان أكديان استعملا أيضاً للدلالة على القبر والعالم في نفس الوقت هما شتو (suttu) وخرو (hurru).[١٦]

"كر- نوكىKUR-NUGI" وتعنى "أرض اللاعودة"، و"كى - كالKAL - KI" وتعنى "الأرض العظيمة" و "إيدموزى EDUMUZI" وتعنى "بيت دموزى"[(١٧)]، و"كى- سد SUD - KI" وتعنى "الأرض البعيدة"، و"كى- باد KI-PAD" وتعنى "الأرض الحصينة"، و"كى- كال دامال KI-GALDAMAL" وتعنى "الأرض الفسيحة"،[(١٨)] هذا فضلاً عن تسميته بـ "كور KUR"،[(*)] التى تعنى "المكان المقفر"،[(١٩)] وعامة فبالرغم من كل ذلك التعدد الكبير للأسماء التى أطلقها العراقيون القدامى على ذلك العالم، إلا أن التسمية "أرالى ARALI"، هي التى تعنى حرفياً: العالم السفلى[(٢٠)]، وذلك استناداً إلى كونها الأكثر ذكراً بنصوص هؤلاء الأقوام، هذا فضلاً إلى واقعيتها المتميزة عن غيرها من سائر المسميات الخيالية السابقة؛ وذلك يتضح فى تحديدهم من خلالها لموقع هذا العالم بأقصى طبقة سفلية من جوف الأرض[(٢١)]، وهذا يتمشى بشكل دقيق مع واقع الفكر العراقي القديم، الذى قسم الأرض إلى طبقات ثلاث؛ هى "الأرض العليا" التى يسكنها البشر، ثم "الأرض الوسطى" التى يوجد بها ما يعرف سومرياً بـ "أبسو" أى مياه الأعماق، وهى الطبقة التى يحل بها الإله "إنكى" إله المياه العذبة والينابيع، أما الطبقة الأخيرة المعروفة لديهم بـ "الأرض السفلى"، فهى التى يوجد بها العالم السفلى مقر الأرواح. [(٢٢)]

موقع العالم السفلي

وفيما يتصل بموقع العالم السفلي، فقد وجد مفهومان رئيسيان: االتصور الأفقي والتصور الرأسي أو الإدراك الأفقي والإدراك الرأسي.[٢٣] كان التصور الأفقي يعتبر مكان العالم السفلي في الغرب ، بينما كان التصور الرأسي يعتبره تحت الأرض. وفقا لوالتون، كان التصور الأفقي موجودا في الفكر السومري المبكر واستبدل إبان منتصف الألف الثالث قبل الميلاد بواسطة التصور الرأسي.[٢٤]

تقول كاتز بأن التصور الرأسي ليس سومريًا في الأصل، ولكن تم تطويره بناءً على التصور الأفقي السومري، وأصبح الفهم السائد.[٢٥] ومع ذلك كان الموقع الجغرافي للعالم السفلي يعتبر تحت الأرض، وللوصول إلى العالم السفلي ، يجب على المرء أن توافيه المنية.[٢٦]

تميل الباحثة إلى التصور الرأسي لموقع العالم السفلي فهو سومري الأصل على النقيض من كاتز حيث في ملحمة جلجامش يذكر أن الأخير يصل إلى جبلي ماشو التوأمين الذين يقعا على جانبي بوابة مطلع الشمس، حيث تستند ذورتا هذين الجبلين جسم السماء وتنزل أساساتهما إلى العالم السفلي،[٢٧] مزيد من التفسير والشرح للفكرة وذلك فقاً لنص الملحمة اللوحة التاسعة العمود الثاني:[٢٨]

اسم هذا الجبل، هو التو (أمان)
لدى وصو (له) أمام الجبلين التوأمين
اللذين كانا في كل يوم يحرسان مسا (ر الشمس)
و (كانت) قمتاهما (تلامسان) قبة السماء،

بينما كانت قاعدتهما تستقر في العالم السفلي.

ويتضح من خلال سياق النص أن قواعد الأعمدة تستقر في الأسفل بشكل رأسي وذلك لطبيعة العمود حيث يتم بناءه بالطول "رأسياً"، فلم يشاهد عموداً قائماً بالعرض إلا في حالة هدمه مما يدعم التصور الرأسي للعالم السفلي.

كذلك في اسطورة نرجال وايرشيكجال فيما يذكر

في يوما ما، وبينما كانوا على وشك الإعداد لوليمتهم
وجه الآلهة[٢٩] رسولاً
إلى الأخت إيرشيكجال :
"نحن هنا، لا نستطيع النزول حيث أنتِ،
وأنتِ لا تستطيعي الصعود إلينا.[٣٠]"

ومن خلال ذكر مصطلحات النزول والصعود يتضح التصور الرأسي أقرب لموقع العالم السفلي.

تربط كاتز التصور الرأسي إلى هبوط الشمس في العالم السفلي للحكم على الموتى.[٣١] تذكر كاتز أيضا بأن الإشارة إلى الغرب (على سبيل المثال عبارة "البوابة الغربية" في التعويذة البابلية القديمة) فيما يتعلق بالقبر أن لا تنبغي أن تؤخذ حرفيا (أي كمؤشر جغرافي ملموس) ، بل كمجاز أو تعبير مبسط لمدخل العالم السفلي.[٣٢]

قسم سكان بلاد ما بين النهرين القدماء الكون إلى ثلاثة أقسام الأول منها السماء، التي اعتبرت مقراً للآلهة، والثاني الأرض التي يسكن عليها البشر والثالث هو ما يفصل بينهما حيث اعتبروه عالم الما بين وجسدوه بالمعبود إنليل سيد الهواء، وهذا يتشابه مع تصور المصريين القدماء "فالمعبود إنليل بهذا التصور يتشابه مع المعبود المصري شو سيد الهواء الذي يفصل بين جب معبود الأرض ونوت معبودة السماء"، وقد قسمت الأرض بدورها في الفكر العراقي القديم إلى ثلاث طبقات حيث يرد تحديدها في أحد النصوص المسمارية الذي عُثر عليه في مدينة آشور،[٣٣] بأنها الأرض العليا التي يسكن عليها البشر، والأرض الوسطى التي اعتبرت مقام المعبود إنكي "آيا"، والأرض السفلى هي العالم السفلي.[٣٤] وكما هو واضح من هذا التقسيم وما نملكه من اشارات فإن مقام المعبود إنكي فوق سطح العالم السفلي مباشرة مثلما عكسته اشارة في قصة كشكانو كما يلي:

"إن مقام إنكي في إريدو ممتلئ بالمحصول،
هناك حيث يمتد سطح العالم الأسفل توجد غرفة نمو[٣٥]"

بعد ترصد كيفية نشوء الكون والعالم عند السومريين من خلال الآلهة وأجيالها، يمكن تخيل طبيعة هذا الكون وممن يتكون وشكله وأقسامه. حيث يظهر الكون السومري كله طافياً أو سابحاً فوق بحر هيولي من الماء تمثله الإلهة السومرية الأم (نَمو) التي تحيط به من كل الجهات والذي لا نهاية له،[٣٦] في حين كان الكون كرة عملاقة تتكون من الأقسام الآتية :

١- العالم الأعلى (العُلي) وهو الفضاء الذي فوق السماء حيث تسكن الآلهة السماوية فيه.[٣٧]
٢- السماء (آن) وهي سطح صلب على شكل قبة يحيط قرص الأرض الذي تحتها "أما ماذا كان يعتقد أن تكون هذه الكتلة السماوية بالضبط فإنه أمر ما زال غير مؤكد، ومن المحتمل أنها كانت قصديراً وذلك استنتاجاً من حقيقة أن التعبير السومري من القصدير هو معدن السماء.[٣٨]

ويعتقد أن في قمة السماء أو على السماء السابعة هناك ال (آنونا) وهو اسم يعني بالسومرية (بذر الحياة الأميرية) ويشير إلى جموع الآلهة في السماء والأرض ثم أصبح يشير إلى أي مجموعة من الآلهة حتى المحلية منها.[٣٩]

٣- الفضاء (ليل Lil) وهو الفراغ الموجود بين السماء والأرض وكانت كلمة ليل تدل على الظلمة تعني أيضاً الريح، الهواء، النفس، الجو، والروح وتمتاز بقدرتها على الحركة والامتداد[٤٠].

وكان السومريون يعتقدون أن الكواكب والنجوم مكونة من نفس مادة (ليل) أو (الجو) مع تفوقها عليه بالنور والإضاءة، والكواكب في حقيقة الأمر ظهرت من الظلام فهي بناته (وهذا ما يقول به الصابئة أيضاً) وهي من الناحية النسلية بنات الإله إنليل سيد الفضاء.[٤١]

ويبدو أن السومريون حددوا في زمنهم ثلاث طرق أو مسارات في هذا الفضاء، هي (طريق آن، طريق إنليل، طريق إنكي) وتتوزع الكواكب الثلاثة فيها (الزهرة، القمر، الشمس).[٤٢]

٤- الأرض (كي Ki) وهي قرص مدور منبسط يطفو على محيط مائي حوله وأسفله، ويمكن تصنيف هذا المحيط المائي إلى ما يلي:

أ- البحر الأعلى وكان مقصود به البحر الأبيض المتوسط.

ب- البحر الأسفل وكان مقصوداً به الخليج العربي.

ت- البحر العميق الذي تحت الأرض وهو (أبسو) أي مياه الأعماق التي فيها مسكن الإله (إنكي).[٤٣] وهي مقر الإلهة (نمو) وهذا يعني أن الأرض تحيطها المياه من كل الجهات ما عدا الفضاء الأعلى الذي كان يفصلها عن السماء، وتعيش على الأرض النباتات والحيوانات والإنسان، وكان مركز الأرض في نظر السومريين هو سومر، أما مركز سومر فكان نيبور (نفر) لأنها أقدس مدينة دينية سومرية كونها مدينة إنليل، وكان مركز نفر منطقة اسمها أوزموا والتي تشبه بسرة الأرص حيث أخر منطقة كانت السماء متصلة فيها مع الأرض.[٤٤]

أما سومر فمحاطة من جهاتها الأربع بمدن ودول أخرى فمن الشمال سوبار وهي في شمال وادي الرافدين (آشور حالياً)، ومن الجنوب دلمون (البحرين)، ومن الشرق عيلام (إيران) ومن الغرب أومورو أو أمارتو (الصحراء العراقية السورية حالياً) غرب الفرات.[٤٥]

٥- العالم السفلي (كور أو جيجال) وهو الفضاء الذي يقع تحت الأرض والأبسو، وتعيش فيه آلهة العالم السفلي، ويسمى هذا العالم بأسماء عديدة منها (أرض اللاعودة، الأرض البعيدة، أرض الموتى، أرض الأحزان، القفراء ... إلخ)، يراجع جزء أسماء العالم السفلي من البحث، وهو عالم مظلم تسيطر عليه عائلة إلهية مكونة من نرجال وأرشيكيجال وأبنائهما وأحفادهما من الآلهة، وتسكن أيضاً الشياطيين وهي كائنات سلبية مفزعة، وتسكن أرواح الموتى من البشر.[٤٦]

وهناك للعالم الأسفل مدخل رئيسي مكون من سبعة أبواب تنتهي بنهر العالم الأسفل الذي اسمه (خبر) والذي يؤدي فيما بعد إلى أماكن الموتى ويتوسط قاع العالم الأسفل قصر كبير للإلهين نرجال وأرشيكيجال، وأحياناً يجتمع فيه الأنوناكي[٤٧] (الذين يسمون قضاة العالم الأسفل).[٤٨]

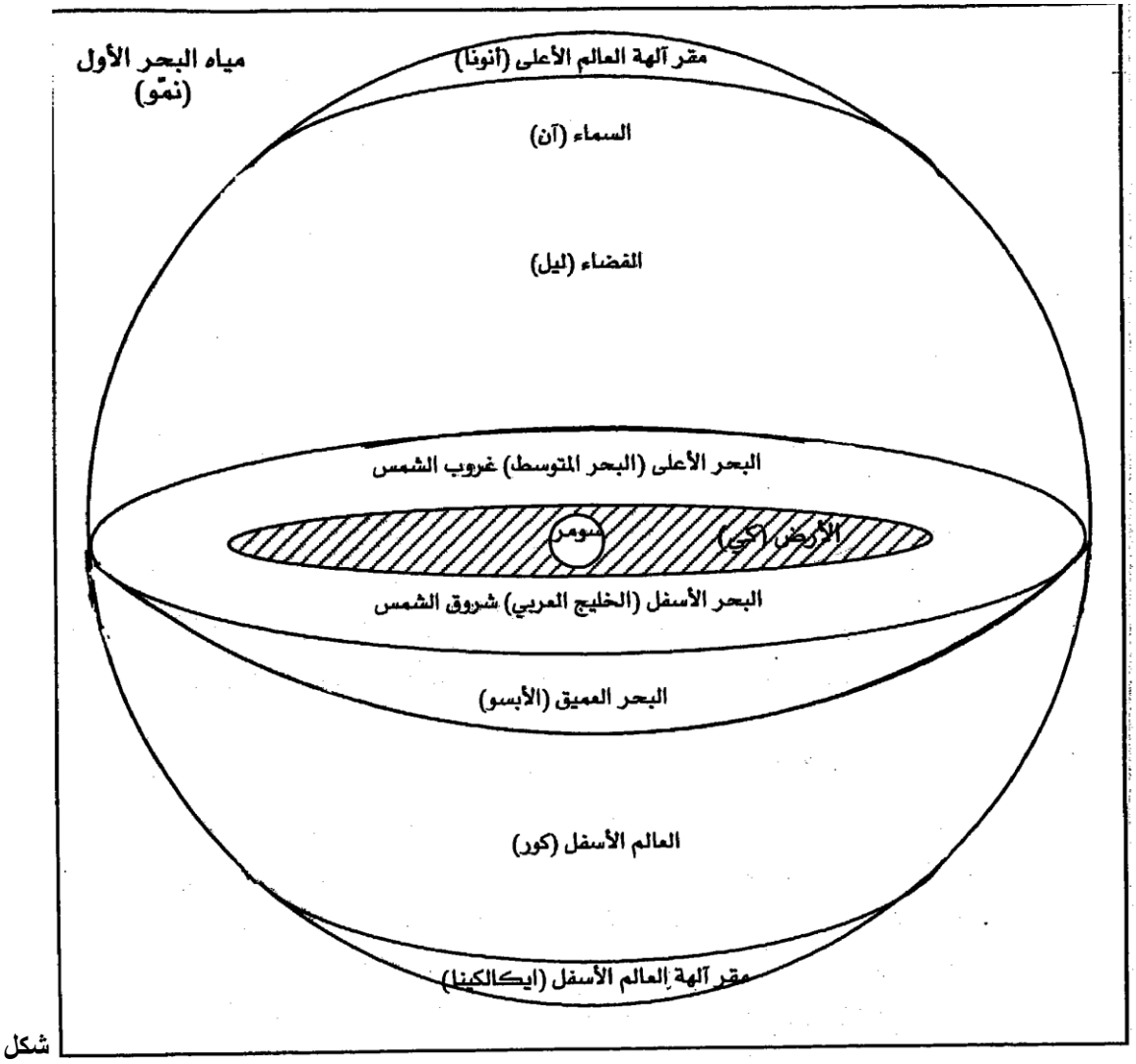

رقم (١)
صورة الكون عند السومريين
نقلاً عن: الماجدي، متون سومر، ٧٩.

إن هذا التصور الميثولوجي للكون يضع الأرض في المركز ويتصورها مثل قرص مسطح (فيه استدارة) يطفو على المياه، اما بالنسبة للسماء فهي عالم مضاء (الشمس نهاراً، والقمر والكواكب ليلاً). والعالم السفلي موضوع البحث فهو مسكن الشياطين والموتى رغم أن الآلهة تسيطر عليه. أما الأرض التي يسكنها البشر فتعد فاصلاً بين عالمين متناقضين الأول علوي إلهي مضاء والثاني مظلم شيطاني، وهي على هذا الأساس تحول دون اختلاطهما، مع العلم أن العالم الأرضي يحتوي أساساً على كائن إلهي شيطاني مزدوج هو الإنسان، جسده سفلي خلق من طين عميق صلصالي ودم شيطاني، وروحه إلهية جاءت من نفخة أو كلمة الإله الخالق إنكي[٤٩]. ومما يدعم أيضاً التصور الرأسي لموقع العالم السفلي.

وعند تتبع مصطلح الجبل "كر" أو كور إحدى مسميات العالم السفلي وهو مصطلح سومري يرادفه بالأكدية (نمو) أو (نومتي) بمعنى المكان القفر[٥٠]، وقد كان لكلمة كر عدة معاني فقد وردت ضمن إشارة موجزة في مقدمة الأسطورة السومرية "جلجامش وإنكيدو والعالم الأسفل" باعتبارها اسم لوحش

خرافي، تروي الأسطورة في تلك المقدمة أن صراعاً حدث بينه وبين المعبود إنكي، وذلك بعد الجزء الخاص بالخليقة مباشرة، مما يمكن الاستنتاج منه بأن ذلك الصراع قد وقع بين الإله والوحش بعد انفصال السماء عن الأرض.

وبالرغم من الغموض الذي يخيم على النص، إلا أنه يمكن معرفة أن إنكي قد شرع بالسفر في سفينته إلى كور، لغرض أو سبب غير معروف ولم يتضح بالنص وهناك أخذ كر يقاتله قتالاً وحشياً بجميع أنواع الأحجار، وهجم على سفينة إنكي من مؤخرها ومقدمها مسلطاً عليها المياه الأولى والتي يسيطر عليها. وعند هذا الحد تنتهي المقدمة القصيرة لينتقل النص إلى رواية جلجامش وإنكيدو والعالم الأسفل،٥١

كما أنها توجد في العديد من النصوص الكتابية لتعني البلاد الأجنبية، إلا أن المعنى الذي يعتقد أن له علاقة بإطلاقه على العالم السفلي وهو الجبل، يرجح نائل حنون أن يكون السبب في هذه العلاقة عائداً إلى احدى الأساطير السومرية عن الإله نينورتا،٥٢ حيث تأتي الاشارة إلى كر في بداية الأسطورة باعتباره مقاماً لشيطان المرض والحمى "أساك" وتروي الأسطورة أن الإله نينورتا شن الحرب على هذا الشيطان وتمكن من قتله، الأمر الذي أدى إلى حدوث سلسلة من الكوارث على بلاد سومر، حيث من المياه الأولى الموجودة في كر صعدت إلى الأرض ومنعت المياه العذبة من الوصول إلى الحقول والبساتين، وفي أخر الأمر كوم الإله نينورتا الأحجار على كر، وجعلها بهيئة سور عظيم يحمي بلاد سومر، فصعدت هذه الأحجار المياه القوية، ثم قام الإله بجمع المياه الأولى التي غمرت البلاد وحصرها في دجلة، التي أصبحت الآن قادرة على ري الحقول.٥٣

وتكريماً للمعبودة نينخورسنج "سيدة الجبل"، فقد حمى المعبود نينورتا السد الذي قامت ببناءه نينخورسنج وهذا السد يترادف مع كر في المعنى كذلك اسم نينخورسنج يعني سيدة الجبل، ومن هنا على الأرجح أن المطابقة بين الجبل والعالم السفلي بدايتها مما فعله نينورتا، من تكديس الأحجار وإطلاقه اسم الجبل عليها، إذ أن هذا الركام من الأحجار (الجبل) كان يحجز العالم السفلي "كور" عن عالم الأحياء (على سطح الأرض)، وبالتالي فهو يشكل بطريقة ما مدخلاً إلى العالم السفلي بالإضافة إلى مطابقته له، وهذا ما يتضح من الاشارات المتوفرة في النصوص الكتابية والتي تدور حول أسر بعض الآلهة، مثل الإله مردوخ في الجبل ثم عودته إلى الحياه منه حيث كان الإله مردوخ يؤسر سنوياً لفترة من الزمن في العالم السفلي أو كما تأتي الإشارة إليه باسم جبل خرشانو٥٤ ، كذلك ما مثل على مشاهد الأختام الاسطوانية، والتي تصور خروج الإله الأسير من الجبل الذي يطابق العالم السفلي (انظر شكل رقم ٢).

شكل رقم (٢)
خروج مردوك من الجبل على ختم أسطواني من حجر السربنتين
نقلاً عن Collon. Dominique, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum, Cylinder Seals II, Akkadian- Post Akkadian –Ur III, British Museum, 1985, PLATE XXV, 172, 89110

يعتبر القبر في نظر المصري القديم المدخل إلى عالم الموتى. واعتبرت الجبال أيضا مدخل العالم السفلي. يصنف والتون القبر على أنه جزء من العالم السفلي في الفكر العراقي القديم، بينما تعتبره كاتز مجرد مدخل وليس جزءً من العالم السفلي[٥٥]، وتتفق الباحثة مع كاتز في كون القبر مدخل للعالم السفلي بدليل أن جميع القبور كانت مداخل مختلفة إلى العالم السفلي. ومن ناحية أخرى ، اعتبرت بعض المصادر الأخرى الغرب مدخلاً للعالم السفلي، حيث تغرب الشمس ، وهو المدخل المشترك للعالم السفلي في العقيدتين المصرية القديمة والعراقية القديمة.[٥٦]

كانت عادات الدفن مهمة في العراق القديم بقدر ما كانت مهمة في مصر القديمة. بدون عادات الدفن المناسبة ، اعتقد المصريون العراقيون القدماء أن المتوفى سيعيش مثل الفقير أو المتسول في العالم السفلي. وفقًا لملحمة جلجامش، فإن حياة أولئك الذين يعيشون في العالم السفلي تحددت أيضًا بعوامل أخرى. حيث كان لدى منطقة ما بين النهرين القديمة أنثروبولوجيا مزدوجة في فهم الكيانين الجسد والروح. فقد افترضوا أن الكيانين (الجسد والروح) يتحولان إلى كيان واحد مجزأ (الروح فقط) عند الموت ؛ الجسد بعد الموت ، لكن الروح تبقى.[٥٧] بالنسبة لأهل ما بين النهرين القدماء، الروح هي كيان مادي أكادي. على الرغم من أن الروح غير مرئية، إلا أنها ملموسة مثل الرياح[٥٨]. كما يعتقد المؤرخون أن البشر خلقوا بالطين ودماء الإلهة تيامات المقتولة على يد المعبود مردوخ ، وعند الموت عندما ينفصلون عن اللحم (الطين) يصبح الإنسان "شبحا".

وأسباب الوفاة حاسمة في تحديد كيفية الحياة في العالم السفلي. و يعتقد المؤرخون أن الموتى يأكلون الغبار إلا إذا كان أحفادهم الأحياء يقدمون لهم الطعام والشراب في قبورهم.[٥٩] كان الفرق بين هذه الممارسة بالنسبة للمصريين وسكان ما بين النهرين مسألة تحفيز. على النقيض من المصريين يعتقد سكان ما بين النهرين أن الموتى في شكل أشباح الآن، سيعودون من العالم السفلي لإيذاء أسرهم إذا لم يتم القيام بالطقوس المناسبة. وعلى هذا فقد كان الدافع وراء طقوس الجنازة هو القلق من عودة الموتى ، وكان القصد من طقوس الحداد والدفن وضع الموتى بحزم في بعد آخر (العالم السفلي) ومنع عودتهم إلى أرض الأحياء لعدم الإذاء[٦٠]، وفقاً لنص أسطورة "إيرشيكجال ونرجال" (عمود٥ ، سطر١٤) عندما هددت بعودة الأموات للأرض الأحياء في حالة لم تتسلم نرجال الذي لم يحترم وزيرها نمتار قبل أن يصبح زوجها وحاكم العالم السفلي كما يذكر:

فعملاً بسلطات العالم السفلي! الأرض – الكبرى
سوف أجعل الأموات يصعدون لالتهام الأحياء
وسووف يفوق الأموات الأحياء بعددهم ![٦١]

وكان هذا التهديد قد تلفظت به عشتار من قبل في اسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي النص الأكادي عندما وصلت لبوابة العالم السفلي ورغبت بالدخول كما يذكر النص:

لدى وصولها إلى بوابة بلد – اللاعودة
وجهت إلى حارس الباب هذه الكلمات:
"أيها البواب" إفتح بابك !
افتح الباب كي أدخل، أنا التي أكلمك!
إذا لم تدعني أدخل،
سوف أدفع الباب، حتى كسر المزاليج،
وسوف أزعزع منه القوائم، حتى تحطيم المصراعين،
وأجعل الأموات يصعدون
فيلتهمون الأحياء،
إلى درجة يصبح معها عدد الأموات

يفوق عدد الأحياء! [٦٢]

واللوح الطيني شكل (رقم ٣) المكتوب باللغه الاكاديه الذي تم العثور عليه في مكتبه آشوربانيبال الشهيره وآشوربانيبال هو آخر ملك للإمبراطورية الآشورية الحديثة (٦٦٩ – ٦٤٠ ق.م) والذي يحوي قصه نزول الالهه عشتار الى العالم السفلي حيث تصف الالهه عشتار ذلك العالم :[٦٣]

المكان الذي يدخلون له لا رجعه منه, إلى الطريق الذي لا نهايه فيه للرحلة، إلى المنزل الذي حين يدخلون اليه سيُحرمون من الضوء، إذ أن التراب سيكون قوتهم و الطين طعامهم [٦٤].

ومن خلال وصف المعبودة عشتار يتضح أن مكان العالم السفلي لا نهاية فيه مظلم وكئيب، وعلى مايبدو أنه في مكان عكس المكان المضئ وهو السماء أو في الجهة المقابلة له (أسفل الأرض والمياه الجوفية.

شكل رقم (٣)
اللوح الطيني: نزول عشار إلى السفلي
نقلاً عن.Jacobsen.. Th,"Death in Mesopotamia," in Alster, 1980, 23

أما بالنسبة لمداخل العالم الأسفل فيمكن تحديدها وفقاً لما هو متوفر من معلومات على النحو التالي :

١- القبر، حيث اعتقد سكان العراق القديم بأنه يمثل مدخلاً للعالم الأسفل ويفضي إلى داخله، ومن هنا تتمثل أهمية دفن جسد الميت لضمان وصول روحه إلى العالم الأسفل وإلا فإنها تكون عرضة للقلق والأذى فيما إذا حُرم جسده من الدفن وذلك للمشقة التي تعترض وصولها إلى عالم الأموات.

٢- وهناك مدخل آخر للعالم الأسفل يقع في الجهة الغربية البعيدة من الأرض حيث مغيب الشمس، وهذا ما يتضح من احدى التعاويذ التي تتعلق بطرد الأرواح الشريرة

" ياشمس ! إن الشبح المرعب الذي جثم على ظهري منذ عدة أيام لا يرخي قبضته عني، إنه يلاحقني طوال النهار ويرعبني طوال الليل، إن اضطهاده لي مستمر بلا انقطاع، لقد جعل شعر رأسي يقف على نهايته، إنه يهاجم جبهتي ويجعل وجهي متقداً، لقد جفف ريقي وأيبس لحمي وأنهك جسدي كله. فسواء كان شبحاً لواحد من أقاربي أم كان شبح رجل مات ميتة قاسية أم كان شبحاً تائهاً، فأنا أتضرع اليك ياشمس أن تخلصني منه لقد هيات ما يحتاجه : ثياباً للبسه وصندلاً لقدمه وحزاماً جلدياً لعورته وقرابة لشرابه واعددت شعير لرحلته، دعه يذهب هناك، حيث مغيب الشمس ليودع إلى نيدو رئيس حجاب العالم الأسفل وعسى نيدو أن يشدد قبضته عليه، وعسى مفتاحه أن يغلق القفل عليه" [٦٥]

ومن المحتمل أن يكون هذا المدخل قد كان لدخول الآلهة مثل تموز وعشتار عند نزولها للعالم الأسفل[٦٦]

٣- هناك بوابات خاصة تفضي إلى العالم الأسفل في بعض المدن المهمة في بلاد وادي الرافدين مثل البوابة الموجودة في الوركاء، والتي يرجح أن إنكيدو قد دخل منها إلى العالم الأسفل ليأتي بال "بكو" وال "مكو" اللذين فقدهما جلجامش ، كما ورد باللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش[٦٧].

٤- وهناك إمكانية العبور من وإلى العالم الأسفل بواسطة أي حفرة عميقة في الأرض، وذلك وفقاً لما حدث حين طلب المعبود آيا "إنكي" من المعبود نرجال بعد تضرع جلجامش له، أن يفتح ثغرة في العالم الأسفل لتنفذ منها روح إنكيدو[٦٨]، وذلك طبقاً لما ورد باللوح الثانى عشرة من ملحمة جلجامش:

افتح فتحة الآن بالعالم السفلى،
اخرج روح أنكيدو من العالم السفلى،
فتح تلك الفتحة بالعالم السفلى،
وخرجت روح أنكيدو خارج العالم السفلى،

وقد كان هناك اشارات عديدة في كتابات الملوك عن وصول أسس القصور والمعابد التي شيدوها إلى صدر العالم الأسفل (irat kigalli)، وذلك للمبالغة في وصف عمق أسس القصور والمعابد وذلك مثل ما ورد في أحد نصوص الملك سرجون حيث يذكر :

"أقام اسسه (معبد اي- انا) في صدر العالم الأسفل كالجبل[٦٩]"

وبالرغم من أن هذه الاشارات تعتبر دليل على رسوخ أسس البناء إلا أنها تحمل في طيأتها صورة واضحة عن عمق العالم الأسفل.

كان المعتقد عند سكان العراق القديم أن هناك سلماً خاصاً يوصل بين العالم الأسفل والسماء وتستخدمه الآلهة عند نزولها أو صعودها إلى السماء من العالم السفلي أو العكس، وقد وردت اشارة عن هذا السلم في **اسطورة نرجال وإرشيكيجال** . خلال حديث ملكة العالم السفلى الالهة أريشكيجال إلى وزيرها نمتار، بأن يصعد من العالم السفلى إلى السماء عبر سلم، وقد جاء ذلك فيما يذكر النص[٧٠]:

أَسْمَعَتْ أريشكيجال صوتها وقالت موجهة،
كلماتها لوزيرها نمتار:
يا وزيرى نمتار، سأرسلك إلى سماء والدنا آنو،
تسلَّق يا نمتار سُلم السماء ،

وعلى أي حال فكل تلك المداخل السابقة تؤل بالأرواح إلى العالم السفلى، الذى تخيله العراقيون القداماء على أنه عالم حصين يتقدمه نهر[*]، يحيط بأسوار سبعة منيعة،[٧١] كان على الأرواح اجتياز هذا، وذلك بداية من النهر المعروف سومرياً بـ"أو-لو-رو-كو IO - LU - RU -GU"، وهى تسمية تعنى

"نهر العبور البشرى"،[٧٢] بينما أطلق عليه الأكديون - فيما بعد - اسم "حبرون"، وذكروا بأنه يوجد ملاح يقوم بنقل الأرواح عبر هذا النهر إلى العالم السفلى، وإن كانت المصادر النصية الأدبية العراقية القديمة لم تشير إلى اسم هذا الملاح، المعروف أكدياً بـ "خمط تبال"، وهى تسمية تعنى: "احمل على عجل"، وصوره على هيئة مخلوق له أربع أرجل وأربع أيد، ووجه يشبه طائر الصاعقة "زو"[٧٣]، ولكن من المرجح بذلك الفكر بأن عبور هذا النهر كان يتم عبر قارب موجود به، وذلك استناداً لما عثر عليه من نماذج لقوارب بالمقابر هناك بجوار الموتى[٧٤]، مثل ذلك القارب الفضى الواضح بالشكل رقم ٤)، الذى عثر عليه بأحد مقابر أور الملكية[٧٥].

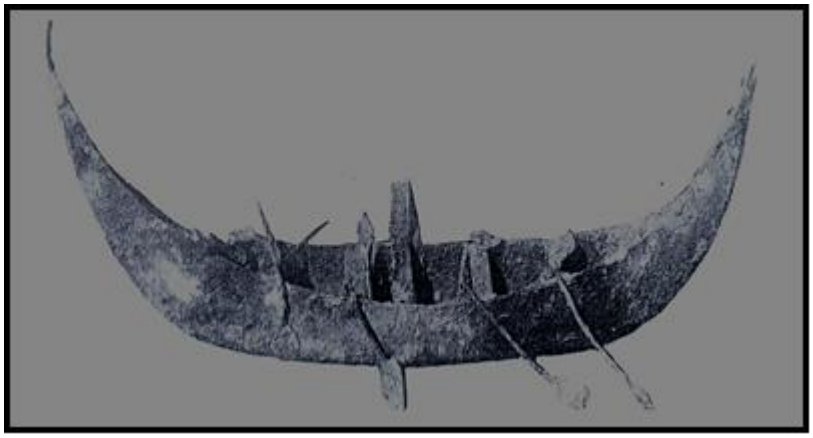

شكل رقم (٤) إحدى المراكب التي وجدت بمقابر أور الملكية نقلاً عن Hall, H. R., the Ancient History of the Near East, London, 1947, 69

وبعد عبور الأرواح لهذا النهر، كان عليها أن تتوجه إلى أسوار العالم السفلى، بأن تُحمل إلى هناك فوق عربة تجرها الحيوانات، وهذا من شأنه بأن يفسر سبب العثور على عربات وعظام للحيوانات التى كانت تجرها بداخل مقابر مدينتى أور وكيش،[٧٦] وعند وصول الأرواح إلى أسوار العالم السفلى، كان عليها أن تدخل من بواباته السبع، حيث كان لكل سور باب، [٧٧] ويتجلى هذا واضحاً بذلك الفكر الديني، فيما ورد عن آلهة الحب والجمال إنانا،[٧٨] خلال الأسطورة المعروفة بـ "نزول إنانا للعالم السفلى"، حيث قالت إنانا:

"البوابات السبع للعالم السفلى إفتح أقفالها"، [٧٩]

هذا وقد كان لكل بوابة من تلك البوابات السبع تسمية خاصة بها، ولكن لم يُعرف حتى وقتنا الحاضر من النصوص المسمارية التى عثر عليها، سوى اسم البوابة الأولى المعروفة باسم "كنزير"، وذلك طبقاً لما ورد بأسطورة جلجامش عندما ذهب إلى المعبود إنكى ليخبره عن سقوط آلتيه الموسيقتين - السالفتين الذكر - البكو والمكو، فى العالم السفلى عبر بوابته المذكورة بـ "كنزير"، من خلال النص: [٨٠]

- *أيها الأب إنكى، لقد سقط بكو فى العالم السفلى،*
- *وسقط مكو فى كنزير،*

هذا وقد كان يقوم بحراسة كل باب من تلك البوابات السبع، إله خاص من آلهة العالم السفلى الثانوية، يرأسهم الإله "نيتى" المسئول كذلك عن حراسة البوابة الأولى، [٨١] وقد تخيله هؤلاء القدماء على هيئة خرافية لرأس أسد ويدى بشر ورجلى طائر،[٨٢] أما الحراس الستة الآخرون فلم تصلنا عنهم معلومات، سوى أسمائهم التى وردت بأسطورة نركال وأريشكيجال، وذلك حسبما ورد في النص[٨٣]:

أَدخَل نركال من الاولى، بوابة نيتى،
أَدْخَل نركال من الثانية، بوابة كيشار،
أَدْخَل نركال من الثالثة، بوابة إنداشوريما،
أَدْخَل نركال من الرابعة، بوابة إينورالا،
أَدْخَل نركال من الخامسة، بوابة إندوكوكا ،
أَدْخَل نركال من السادسة، بوابة إندوشوبا،
أَدْخَل نركال من السابعة، بوابة إنوكيكى،

وكان هؤلاء الحراس لا يسمحون بمرور الأرواح، إلا بعد موافقة من حارس البوابة الأولى نيتى، والذى بدوره هو الآخر يطلب الموافقة فى ذلك ملكة العالم السفلى الألهة أريشكيجال[٨٤]، التى تعيش فى وسط هذا العالم مع زوجها الإله نركال، داخل قصر كبير مُشيد من حجر اللازورد، يطلق عليه سومرياً "اى - كال - كى - نا" بمعنى: قصر العدالة، وذلك مع عدد من الألهة الثانوية والشياطين[٨٥]، وبجوار قصرها هذا توجد عدة قصور أخرى مخصصة لأرواح كبار الموتى، من الملوك وكبار الكهنة، ولعل هذا يتضح من خلال ما ورد فى نص موت الملك السومرى "أور- نمو" (٢١١٢ - ٢٠٩٥ ق.م)، الذى جاء فيه بأن روحه قد حملت معها الكثير من الهدايا، وتوجهت بها إلى قصور سادة العالم السفلى، كجلجامش وديموزى وإريشكيجال ونركال ونمتار وغيرهم من كبار الملوك والشخصيات، وسلمت كل منهم هداياه على حدة فى قصره[٨٦]، وهذا من شأنه بأن يشير بوضوح بالغ إلى أن أرواح الملوك وكبار الشخصيات كانوا - طبقاً للفكر العراقي القديم - ينعمون بحياة القصور فى العالم السفلى، بينما العكس من ذلك تماماً بالنسبة لأرواح العامة من البشر، التى ربما أن تكون إقامتها حول تلك القصور، أو بالمساحات المحصورة بين أسوار العالم السفلى، حيث أن المصادر المسمارية لم تحدد الموضع الذى تحل به أرواح العامة بعد دخولها لهذا العالم ، وإن كان هناك اعتقاد بأن الاحتمال الثانى المتعلق بإقامتها بين أسواره يعد الأكثر ترجيحاً، وذلك إستناداً لما ورد بالكثير من التعاويذ، بما تحمله من تضرعات عديدة بكبير حراس أبواب العالم السفلى نيتى، بأن يبعدهم عن أذى الشياطين، والتى من المعلوم - كما سبقت الإشارة - بأنها كانت تقطن وسط العالم السفلى مع ملكته أريشكيجال، وهذا يدل على أن العراقيين القدامى كانوا يعتقدون بالفعل بأن أرواح العامة كانت تقيم بين أسوار هذا العالم.[٨٧]

نظام وقوانين العالم السفلي

أما فيما يتعلق بنظام العالم السفلي يتبين لنا وجود مسؤولة عن الكتابة في العالم السفلي وهي أمينة سر إيرشيكجال، والتي تقرأ على مسامع سيدتها محتوى لوحة، وهذا يدل على وجود سجلات مكتوبة في العالم السفلي، ونوع من المحاكمة بالنسبة للرواد بغية تقرير مصيرهم وذلك وفقاً لنص أسطورة ملحمة جلجامش اللوحة السابعة حلم إنكيدو ومرضه كما يذكر:[٨٨]

وكانت تسكن (أيضاً) (مل)كة العالم
السفلي إيرشيكجال
وبيليت – صيري كاتبتها
وهي منحنية امامها
كانت تمسك (لوحة)
قرات عليها محتواها بصوت عالٍ
(رفعت عند ذلك) (الملكة) رأسها
وسلطت علي نظرها:

ويدعم هذا الرأي وجود القضاه السبعة الأنوناكي لمساعدة إيرشيكجال، كما ورد ذلك في نص أسطورة "إنانا تسلم دموزي لشياطين العالم السفلي" (سطر ١٦٣) [٨٩]

أخذت عند ذلك إيرشيكجال المقدسة مكانها على عرشها
والآنونا القضاه السبع،
تلفظوا أمامها بقرارهم

وإيرشيكجال هي أيضاً وفقاً لنص أسطورة "إيرشيكجال ونرجال" النسخة الأحدث (عمود٥ ، سطر ١٠)، تترأس محكمة العالم السفلي

وها أنذا الآن ملوثة وغير طاهرة
وغير صالحة لكي أترأس محكمة الآلهة العظام
الآلهة العظام الساكنين في العالم السفلي[٩٠]

كذلك من الأدلة النصية على أن العالم السفلي له نظام إليه ما ورد في أسطورة هبوط نانا للعالم السفلي، عندما ذهب حارس البوابة ليخبر سيدته وسيدة العالم السفلي إيرشيكجال بوجود إنانا ورغبتها بالدخول إلى أرض اللاعودة "العالم السفلي" فأجابته إيرشيكجال كما يلي:

إذهب وافتح لها الباب أيها الحارس،
ولكن عاملها وفق النظام القديم
للعالم السفلي[٩١]

وإذا إستكملنا النص أي عند لحظة دخول عشار وعودة الحارس ليفتح لها الباب يتبين لنا النظام القديم الذي فرضته إيرشيكجال عليها كما يذكر:

"إدخلي، سيدتي (قال لها) "أي الحارس لعشتار"
كوتو يبتهج لاستقبالك
وقصر بلد اللاعودة، سعيد بزيارتك!"
وحين أدخلها الباب الأول، نزع
عن رأسها التاج – الكبير وصادره.
لماذا، أيها الحارس (قالت)
تأخذ التاج – الكبير عن رأسي؟
-أدخلي سيدتي! هكذا هو النظام
المفروض من قبل ملكة العالم السفلي!
حين أدخلها الباب الثاني، جرد
عن أذنيها القرطين وصادرهما.
لماذا، أيها الحارس (قالت)
تأخذ قرطي أذني؟
-أدخلي سيدتي! هكذا هو النظام
المفروض من قبل ملكة العالم السفلي!
وحين أدخلها الباب الثالث[٩٢]**.....**

هكذا ظلت عشار عند دخول كل بوابة تجرد من ملابسها وحليها وظلت تتسأل لماذا تجرد من ملابسها وكان رد الحارس أنه النظام المفروض من قبل ملكة العالم السفلي.

ومن المصادر النصية التي نستدل منها على نظام العالم السفلي اللوحة الثانية عشر من ملحمة جلجامش (نسخة نينوى) والمضافة إليها على ما يعتقد.

يتلخص ما يهمنا من هذه اللوحة، أن جلجامش حين أضاع المقرعة والطبل اللذين سقطا في العالم السفلي، بكى بسبب ذلك، وأراد صديقه وخادمه إنكيدو تعزيته بالنزول إلى العالم السفلي لاسترجاعهما. يقبل جلجامش هذا العرض، ولكنه يوصي إنكيدو بتنفيذ التعليمات والقوانين الضرورية (نظام وقوانين

العالم السفلي) لكي لا يبقى عليه سجيناً في هذا العالم ومنها عدم إرتداء ألبسة نظيفة أو الامتساح بدهون معطرة، وعدم غحداث أي صوت أو ضجيج بالعالم السفلي، ويوصيه كذلك بأن يتحاشى تقبيل الزوجة المحبوبة أو يضرب الزوجة المكروهة وألا يقبل الابن المحبوب أو يضرب الابن المكروه .... وإذا ما خالف هذه التعليمات يحذره جلجامش، بان العالم السفلي سيقبض عليه، وملكة العالم السفلي تسلط عليه غضبها وتبقيه سجيناً في عالمها المظلم[٩٣]. وذلك كما ورد بالنص:

(أجاب) جلجامش إنكيدو (محذراً):
"إذا ما نزلت العالم السفلي،
(عليك اتباع) تعليماتي!
(لا ترتدِ) ألبسة نظيفة
لكي لا تعر(ف) بأنك غريب (عن المكان)!
لا تمتسح بدهون معطرة
لأن الرائحة التي تنشرها
سوف تجعلهم يجتمعون حولك!
لا تقذف في العالم السفلي عصا رماية
فالذين تصيبهم يحيطون بك!
لا تشهر هراوة بيدك
فبذلك ترعب الأشباح
لا تنتعل حذاءً:
كي لا تحدث ضجيجاً في العالم السفلي،
لا تقبل زوجتك المحبوبة (إن التقيتها)
لا تضرب قد زوجتك الممقوتة (إن إلتقيتها)
لا تقبل ولد المحبوب،
لا تضرب قط ولدك الممقوت،
وإلا فإعتراضات العالم السفلي سوف تقبض عليك"[٩٤]

وكلمة إعتراضات هنا هي ترجمة حرفية وتكون لمخالفة أنظمة العالم السفلي.[٩٥]

الإستنتاجات

- كان سكان بلاد ما بين النهرين يؤمنون باستمرار الحياة بعد الموت.
- تميز بوضوح النصوص الأدبية لبلاد ما بين النهرين عالم الموتى من عالم الأحياء كعالم منفصل تماما.
- كان فكر سكان بلاد ما بين النهرين حول الموتى والعالم السفلي سلبي وكئيب. وقد وُصف العالم السفلي بأنه مكان كئيب ، وأقل حياة ، وثابت يحرم فيه المتوفى من الحياة الدنيوية ويأكل الغبار حتى يقدم له الطعام الحقيقي أو الشراب من الأحياء.
- وقد وُصف الموتى في العالم السفلي بأنهم كائنات طموحة غير قادرة على فعل أي شيء ، وحدد وضعهم بأفعالهم الدنيوية.
- مقارنة مفاهيم العالم السفلي في مصر بتلك الموجودة في بلاد ما بين النهرين ، كان العالم السفلي في مصر هو الطريق إلى حياة أبدية جديدة في حين أن العالم السفلي في بلاد ما بين النهرين كان الوجهة النهائية للموتى. وبشكل عام، كان العالم السفلي المصري إيجابيا، ولكن العالم السفلي في بلاد ما بين النهرين كان قاتما وثابتا.
- وفيما يتصل بموقع العالم السفلي، فقد وجد مفهومان رئيسيان: االتصور الأفقي والتصور الرأسي أو الإدراك الأفقي والإدراك الرأسي. كان التصور الأفقي يعتبر مكان العالم السفلي في الغرب ، بينما كان التصور الرأسي يعتبره تحت الأرض والأبسو (أي محيط المياه)، ويحيط بالعالم كله نُمو الكيان الهيلولي. تتفق الباحثة مع التصور الرأسي للموقع العالم السفلي كما اوضحت سبب الميل من خلا المصادر النصية الأدبية.
- كذلك بالنسبة لموقع العالم السفلي لم يحدد بدقة ولكنة كان في مكان بعيد أو الجهة المقابلة للسماء (العالم المضئ).
- للعالم الأسفل العديد من المداخل كالقبر والجبل،..... بخلاف السبع بوابات التي يقف على كل منها حارس.
- تم الربط بين الجبل والعالم السفلي من خلال مناظر بعض المعبودات على الأختام وكأنها تتحرر وتخرج من الجبل مدخل العالم السفلي بعد أسرها مثال على ذلك المعبود مردوك.
- للعالم السفلي العديد من المسميات ولكن الأسم الأقرب لمعنى العالم السفلي كان "أرالي" حيث الترجمة الحرفية لهذا المسمى العالم السفلي.
- وبالنسبة لنظام العالم السفلي فيوجد مايشبه المحاكمة وتترأس هذه المحكة المعبودة إيرشيكجال ومستشاريها الأنوناكي، ولها امينة سرها (أي المعبودة إيرشكجال) التي تقرأ لها السجلات على مسامعها، مما يدل على وجود وثائق وسجلات ولوحات كتابية بالعالم السفلي.
- لدخول العالم السفلي لابد من الألتزام بقوانينه مثل عدم ارتداء ملابس نظيفة،عدم إصدار أصوات، عدم إظهار مشاعر الحب أو الكره على السواء، ومن يخالف ذلك، سيتعرض للمحاكمة من قبل رئيسة المحكمة ومستشاريها.

حواشي البحث

[1]-Inanna's descent to the netherworld is earlier Sumerian version. Ishtar's descent to the netherworldis later version of Akkadian, which is shorter and modified the earlier version. Inanna's (Ishtar's) seven stages to the underworld represent the process of death. These two myths have some connection with the agriculturalcycle of seasons as the myth "Baal cycle" does . This concept, the agricultural cycle of seasons, is more obvious in the Akkadian version (John Kampen, "Descent to the underworld", *ABD Journal,* Vol 2, New York, 2015, 145)

[2]-Inanna's descent to the netherworld is earlier Sumerian version. Ishtar's descent to the netherworldis later version of Akkadian, which is shorter and modified the earlier version. Inanna's (Ishtar's) seven stages to the underworld represent the process of death. These two myths have some connection with the agriculturalcycle of seasons as the myth "Baal cycle" does . This concept, the agricultural cycle of seasons, is more obvious in the Akkadian version (John Kampen, "Descent to the underworld", *ABD Journal,* Vol 2, New York, 2015, 145)

[3] - From two myths, the Erra myth and the descent of Ishtar, the concept, the dead will become a kind of monster when they would return to the earth. The dead will lose their memories and will devour the living human. (The descent of Ishtar. V9-12); The myth Erra. I 175-178

[4] - Katz, Dina, The Image of the Netherworld in the Sumerian Sources. Bethseda , Tel Aviv University,1993 , 238; Innana (Ishtar) can be released because her lover Dumuzi (Tammuz) takes her place in the underworld (Philip Johnston, Shades of Sheol : Death and Afterlife in the Old Testament, DownersGrove: InterVarsity Press, 2002, 232

[5] - John Kampen, "Descent to the underworld" ABD 2, 145

[6] - John Kampen, "Descent to the underworld" ABD 2, 146.

[7] - Hooke, S.H., Babylonian and Assyrian Religion, London, 1953, 206

[8] - Katz, Image , 63.

[9] - Although the underworld was for the dead, the master(s) of the underworld were the gods Ereskigal and Nergal

[10] - J. F. Healey, "Death, Underworld and Afterlife in the Ugaritic Texts" , Theses, University of London, 1977, 70

[11] - Katz, Image, I

[12] - Drioton, Etienne, Religions of the Ancient East, New York, 1959, 114.

[١٣] - حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت فى حضارة بلاد الرافدين القديمة، ط ٢، بغداد ، ١٩٨٦، ص ١٦٩.

[14] - Drioton, Etienne, Religions, 114

[15] - Jastrow, M., Aspets of religious Belief and Practice in Babylonia and Assyria,New York, 1911, 408.

[16] -Kunt Tallqvist, Sumerisch- Akkadische Namen der Totenwelt, Studia Orientalla, Vol.4, Leipzig, 1934, p.3.

[١٧] - باقر. طه ، مقدمة فى أدب العراق القديم،القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٩٨.

([١٨])الماجدي. خزعل، متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ. الميثولوجيا. اللاهوت. الطقوس، عُمان، ١٩٩٨، ص ٣٠٣.

(*) جدير بالذكر بأن السومريين قد استخدموا أيضاً لفظة "كور KUR" بمعنى "الجبل"، وكانوا يخصونها بجبال زاجروس، التى تفصل بلاد النهرين عن إيران:

Black, J. and Green, A., Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum press, 1992, p. 114

([١٩])الماجدى، متون سومر، ص ٣٠٤.

([٢٠])مرعى .عيد و عبد الله . فيصل ، تاريخ الوطن العربى القديم (بلاد الرافدين)، ط ٣، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠١، ص ١٣٠.

([21]) Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, p. 27.;
سليم. أحمد أمين ، حضارة العراق القديم، الأسكندرية ، ٢٠٠٣، ص ٣٨٩ .

([٢٢])حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت فى حضارة بلاد الرافدين القديمة، ط ٢، بغداد ، ١٩٨٦، ص ١٨٢.

[23] - John H. Walton, Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament, Introducing theConceptual World of the Hebrew Bible (Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2006), 318 ; Katz, Image, 54

[24] - Walton, John H., Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible. Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2006, 318

[25] - Katz, Image, 54

[26]- Doermann,Raph W., Sheol in the old Testament , Duke University, 1961, 118

[٢٧] - حنون. نائل، ملحمة جلجامش، دمشق، ٢٠٠٦، ٥٢،٥٣.
[٢٨] - ديوان الأساطير، سومر وآكاد وآشور، الكتاب الرابع، الموت والبعث والحياة الأبدية، نقله إلى العربية قاسم الشواف، إشراف أودنيس، ط١، لبنان، ٢٠٠١، ٣٧٦، ٣٧٧.
[٢٩] - آلهة السماء
[٣٠] - ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياه الأبدية، الكتاب الرابع، ١٤٣، ١٤٤.
[31]- Katz, Image ,54
[32] - Katz, Image , 238
[33] - Heide, A., The Gilgamesh Epic and old Testament Paralles, Chicago, 1967, 170; Ebeling, E., in Keilschrifttexte aus Assur Religiosen Inhalts. No.307, 34:73
[34] - Hooke, S.H., Babylonian and Assyrian Religion, 219
[35]- Jacobsen, T., Taward the Image of Tamunuz and other Essays on Mesopotamian History and Culture, Ed. William Moran, Chambridge, 1970, 363; Cuneiform Texts from Babylonian tablets in the British Museum, London, 1890, 187 -192
[٣٦] - الماجدى، متون سومر، ٧٦.
[٣٧] - الماجدي، متون سومر، ٧٦.
[٣٨] - كريمر. صموئيل نوح، السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، الكويت، ب.ت، ص ١٤٩.
[٣٩] - الماجدي، متون سومر، ٧٦.
[٤٠] - الماجدي، متون سومر، ٧٦.
[٤١] - عبد الرحمن. عبد المالك يونس، عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجيستير، كليو الآداب، قسم الآثار، بغداد، ١٩٧٥، ٦٤.
[42] - Dally.S, Mythes from Mesopotamia, Oxford, 1989, 148.
[٤٣] - الماجدي، متون سومر، ٧٧.
[44] - Dhorome, E. and Dussaud, R., Les Religions. Orietales, editor: Mona, Paris, 1949, 187.
[45] - Kramer, S. N., The Sumerians, Chicago, 1963, 57.
[٤٦] - الماجدي، متون سومر، ٧٧.
[٤٧] - الآلهة الخمسون الكبار هم الأرباب المسئولون عن أمور الأرض والماء والعالم السفلي، ويُطلق عليهم اسم "الأنوناكي"، وذلك تمييزاً عن الآلهة الثانوية المعروفة بـ"الإيجيجي"، اما الآلهة السبعة العظام فهم "آن، إنليل، إنكي، ننخورسنج، نانا (سين عند الأكاديين وسائر الساميين)، أوتو، إنانا":
Kramer, S.N., the Sumerians, 122-123 .
[٤٨] - فراس السواح ، مدخل إلي نصوص الشرق القديم، دمشق، ٢٠٠٦، ٢٩٠
[٤٩] - المعبود إنكي معبود المياه العذبة، وللمذيد عن هذا المعبود أنظر: سليمان. دينا، المعبود إنكي ودوره في الفكر السومري، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ القديم، شعبة الآثار المصرية القديمة، جامعة الأسكندرية، ٢٠١٥.
[50] - Kunt Tallqvist, Sumerisch- Akkadische Namen der Totenwelt, 22f
[٥١] - كريمر. صمويل نوح، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، القاهرة ١٩٥٧، ٢٨٤
[٥٢] - حنون، عقائد ما بعد الموت ، ١٧٧.
[53] - Kramer, S. N., The Sumerians, 151
[54] - Heinrich Zimmern, Zum Babylonischen Neujahrsfesh, II, Leipzig, 1918, 3f
[55] - Katz, Image , 238; Doermann, Sheol, 118
[56] - Katz, Image , 238
[57] - Routledge, " Death, " 30-32.
[58] - Routledge, " Death, " 30-32.
[59] - Katz, The Image of the Netherworld , 235; Jo A. Scurlock, "Death and the Afterlife in Ancient Mesopotamian Thought." CANE 3, 1888
[60] - Paolo Xella, "Death and the Afterlife in Canaanite and Hebrew Thought." CANE 3, 2064.
[٦١] - ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياه الأبدية، الكتاب الرابع، ١٦٤.
[٦٢] - ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياه الأبدية، الكتاب الرابع، ١٣١
[63] - Heimpel. W. ,"The Sun at Night and the Doors of Heaven in Babylonian Texts," *JCS* 38, 1986, 133
[64] - Rachel S. Hallote, Death, Burial, and Afterlife in the Biblical World: How the Israelites and Their Neighbors Treated the Dead (Chicago: Ivan R. Dee, 2001), 107, 109
[65] - Heide, A., The Gilgamesh Epic and old Testament Paralles, p.157; Ebeling, E., Tod und Leben Nach den Vorstellungen der Babylonier, Berlin, 1931, pp.140- 141
[66]- Ebeling, E., Tod und Leben Nach den Vorstellungen der Babylonier, p.171
[٦٧] - حنون، عقائد ما بعد الموت، ١٨٤

[٦٨] - ملحمة جلجامش، اللوح ١٢: ٧٦- ٨٤; حنون، عقائد ما بعد الموت، ١٨٤

[69] - CAD. Vol. 8; kigallu, p.349.

[٧٠]- دالى . ستيفانى ، أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة: نجوى نصر، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٠٤.

(*) جدير بالذكر بأن الإغريق قد تأثروا – فيما بعد – بذلك الفكر الدينى السومرى؛ فى إعتقادهم بوجود نهر يحيط بالعالم الأخر، أطلقوا عليه اسم "أخيرون"، وأن هناك ملاح يقوم بنقل أرواح موتاهم عبر هذا النهر، عرف لدى هؤلاء الإغريق باسم "خارون"، وقد صوروه على هيئة رجل أسود الخلقة، على رأسه قبعة، ويرتدى ملابس قذرة، وأنه كان يطلب من الموتى أجر مقابل نقلهم عبر ذلك النهر، وهذا من شأنه بأن يفسر ما عثر عليه بالمقابر اليونانية وبشمال أفريقيا بما فى أيدى الموتى من نقود: حنون، عقائد ما بعد الموت ، ص ٢٠٩.

[71]-Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, p. 27.

[72]-Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, p. 155.

الجدير بالذكر أن الشهر العاشر من السنة الآشورية والمسمى تبت والذي يتوافق مع شبط كان يسمى أحياناً شهر نهر خبر، ولعل في هذا الشهر اشارة إلى ازدياد فعالية شياطين العالم الأسفل في هذا الشهر كما هو الحال بالنسبة لمعتقدات العبرانيين عن شهر شباط الذي اعتبروه شهر الشياطين انظر :

S. Langdon, Rabylonian Menologies and Semitic Calenders, p.38

([٧٣])باقر، مقدمة فى أدب العراق القديم، ص ٢٠٥.

([٧٤]) جان بوتيرو، بلاد الرافدين، ترجمة: ألبير أبونا، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٧٦.

([75]) Crawford, H., H.,Sumer and the Sumerians, Cambridge University Press,1992 , p. 119.; Gray , J., Near Eastern Mythology, London, 1982, p.8.

([٧٦])الماجدى، متون سومر ، ص ٢٥٩ – ٣٠٠.

([77]) Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, p. 77.

([78]) Westenholz,J.G.,"Goddesses of the Ancient Near East 3000 –1000 BC.", Ancient Goddesses, British Museum Press, 1998, p. 72.

([79]) Kramer, S.N., Sumerian Mythology, New York, 1961 p. 91.

([80]) Kramer, S.N., The Sumerians 2nd. ed., Chicago, 1964, p. 204.

([81]) Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, p. 180.

([٨٢])الشحات. محمد ، "التمرد على الآلهة فى تراث العراقيين القدماء"، المؤتمر الدولى الأول لحضارات الشرق الأدنى القديم، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق، ٩ – ١١ مارس، ٢٠١٠، ص ٣٢.

([٨٣]) ستيفانى دالى، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ص ٢٠٨.

([84]) Westenholz, J.G., "Goddesses of the Ancient Near East 3000 –1000 BC.", Ancient Goddesses, British Museum, 1998, p. 71.; Kramer, S.N., The Sumerians, p. 134.

([٨٥]) جان بوتيرو، بلاد الرافدين ، ص ٣٤٣. ;حنون، عقائد ما بعد الموت، ص ١٨٦ – ١٨٧.

([86]) Kubrt, A., The Ancient Near East, C.3000-330 BC, Vol.I, London,1995, p. 59, Kramer, S.N., The Sumerians, p. 131.

([٨٧]) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت ، ص ١٨٧.

[٨٨] - ملحمة جلجامش، اللوحة السابعة، حلم إنكيدو ومرضه ; ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياه الأبدية، الكتاب الرابع، ٣٦١- ٣٦٢.

[٨٩] - اسطورة إنانا تسلم دموزي لشياطين العالم السفلي، سطر ١٦٣; ديوان الأساطير، سومر وآكاد وآشور، الكتاب الرابع، ٢٠٠١، ٦٦.

[٩٠] - اسطورة إيرشيكجال ونرجال، العمود الخامس، سطر ١٠; ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياه الأبدية، الكتاب الرابع، ص ١٦٤

[٩١] - ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياه الأبدية، الكتاب الرابع، ١٣٢

[٩٢] - ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياه الأبدية، الكتاب الرابع، ١٣٢ :١٣٤

[93] - Morris Fastorow, aspect of religious celled and practice in Babyionia ans Assyria, London, 1911, 320

[٩٤] - ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياه الأبدية، الكتاب الرابع، ٤١٨

[95] - King, L. W, Babylonian Religon and Mythology, London, 1899, 443